وغيره لا راد لامره يفعل ما يريد لا يسئل عما يفعل وايضا فاذا اطرا بفعله بكل الهوى مرغوبه فقد
قطع باعماله جميع ذلك محض للضلال لانه زكى نفسه بذلك وقد قال تعلى فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما لا تزكوا على الله احدا فان ذلك يجر جراءات واثنا عليه
اصابه بجهد بعد موته ثم قال فيه بعد ذلك ولكن قولوا انه كذا لاكن يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم
تسليما اذا رايتم الرجل يواظب المسجد فاشهدوا له بالايمان والشهادة له بالايمان تزكية في حقه والجواب
عن ذلك والله تعلى اعلم انه صلى الله عليه وسلم تسليما قال فيهم اشهدوا له بالايمان اي اشهدوا بما ظهر لكم
من امره واما الباطن والعاقبة فليس لكم الى ذلك سبيل والامر في ذلك الى الله عز وجل هو يهدي من يشاء
بفضله ويعذب من يشاء بعدله وقد قال تعلى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم تسليما في كتابه وما ادري ما
يفعل بي ولا بكم وقد قال تعالى لا يسل عما يفعل هاذه الاية خضعت لها الرقاب وذلت لها مع كثرة
الاعمال واخلاصها فزعا من هذه الاية على ان النجاة بفضل الله تعلى وكرمه لا بالعمل ولا بكثرته
ولاكن يقي العمل فيه بشارة بالمومنين وتنبيه له على مراده لقوله تعلى فسنيسره لليسرى وفسنيسره
للعسرى فمن راى انه قد يسر لافعال البر استبشر وقوي رجاؤه في فضل الله تعلى لتضمن هاذه الاية ولقوله
تعالى بعد ما وصف من ييسر لليسرى اولئك يرجون رحمة الله فجعل الرجاء انما يكون لمن فيه ما وصف ومن لا
تكون تلك الاوصاف الا فيمن ييسر لليسرى فلا استعانة ومن راى انه قد يسر لافعال اهل الشقاء فيعلم انه قد يسر
للعسرى فيحتاج عند ذلك ان يقلع عما هو بسبيله ويرجع الى ربه بالتوبة والاستغفار مع الاستعانة
بالله لعله ان يتقبله وان يصرف عنه ما هو فيه من الشقاء وان ييسره لليسرى بمنه وفضله فقد اجتمع الحديثان
بهذا البحث وان الهدى اعمال الاسباب مع ترك التعلق بالتعويل عليها ورؤية الفرو الفضل للمنعم فهاهنا
كثيرة الالتجا الى الله والاستعانة به في دفع الضر وفي تمام النعمة والاستسلام لقضايه عز وجل
خيره وشره حلوه ومره لاكن الاستسلام هنا يحتاج فيه الى تقييد لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما المومن
من تسره حسناته وتسوءه سيئاته فيكون المومن ابدا على هذا مستسلما لقضاء الله عز وجل وقدره فمهما
اتاه امر خابه ومهما فاته الله عز وجل في شيء الى يطلب غيره ولا يخنق لا اشتغال عنه حتى يكون الله عز
وجل هو الذي

وجل هو الذي يتغله عنه وقد سيل بعض اهل الصوفية بم نلت هذا المقام فقال ما اقامني الله عز وجل في
مقام فاخترت التحول عنه حتى يكون هو الذي يحولني عنه ولاجل النظر الى هذا المعنى بعض ربح وفاز من فاز ثم
يكون ابدا يتفقد امره فان اقيم في شيء من المخالفات او البدع لم يرض ذلك اذ لم يقل المومن لا يرضى ذلك
فلينتخي عند ذلك في ان يقلع عما هو بسبيله ويعمل جهده في التخلص منها امتثالا للامر وقد قال
سبحانه ولا يرضى لعباده الكفر فان لم يرضه المولى لعباده فالعبد ما يرضاه العبد لنفسه وفيه دليل على ان العالم
يجب عليه ان يعلم قبل ان يسئل لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قد علم هؤلاء ما يفعلون لما بهم قبل سؤالهم
اياه لاكن يعارض هذا حديث الاعرابي المشهور الذي لم يعلمه حتى طلبه منه ذلك وقد تقدم والجمع
بينهما هو ان ينظر العالم صاحبه ويتبع من فيه فان ظهر له من حاله انه يقبل ما يقول له فليعلمه هو قبل السؤال كما
فعل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في هذا الحديث وان ظهر له من حاله انه لا يقبل منه او قد يسمع منه الا ان
ثم يترك او ينساه فهذا لا التعليم عليه حتى يسال كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما مع الاعرابي
وفيه دليل على ان المرء مامور ان ينظر في كل افعاله ما هو اقرب الى ربه فليبادر اليه ويترك ما هو
ادنى منه في الثواب لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما امر اولا بالنكاح الذي هو اعظم الثواب والاجر من
الصيام ولم يامر اولا بالصيام حتى يعدم المرء الطول الى النكاح الذي هو اعظم ثواب وقد قال صلى الله
عليه وسلم تسليما تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة فاذا كان النكاح في هاذه النية
فلا شك في فضله على غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما لا رهبانية في الاسلام والرهبانية هي ترك
النساء فلو كان ترك النساء افضل لكان ذلك في الاسلام اذ هو خير الاديان الذي شرع الله عز
وجل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعلى عنه اني لاتى النساء
وما لي اليهن حاجة فقالوا له ولم ذلك يا امير المومنين قال رجاء ان يخرج الله من ظهري من يكاثر به محمد صلى الله عليه
وسلم الامم يوم القيامة فلاجل ما فيه من الفضل على غيره قدمه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اولا ابتدا
به وفيه دليل على ان المرء لا ياخذ من الامور كلها الا ما يعلم انه يقدر عليها ويتخلص منها لان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما امر من لم يستطع النكاح بالصيام ولم يامره بان يحتال على النكاح ويتسبب

لاتزوج النساء وما لي اليهن حاجة ولا لي فيهن شهوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)